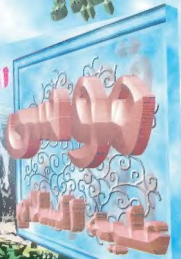


24



الجزء الأول

النبوءة



بقلم: ١٠ عبد الحميد عبد النصور
رسوم: ١٠ عبد الشافي سيد
إشراف: ١٠ جهدي مصطفى



أَحْضَرَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ عليه السلام أَبَاهُ يَعْقُوبَ وَإِخْوَتَهُ
وَأَهْلَهُ وَأَقَارِبَهُ، لِيَعِشُوا فِي مِصْرَ، بَعْدَ أَنْ مَكَّنَ اللَّهُ لَهُ
فِي الْأَرْضِ ..

وَدَعَا يُوسُفُ عليه السلام أَهْلَ مِصْرَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ
الْأَحَدِ، فَأَمَّنَ بِهِ أَهْلُ مِصْرَ ..

وَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْبِدَايَةُ لِحَيَاةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
مِصْرَ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ ..
وَمَضَتْ سِنَوَاتٌ ..

فَتَوَفَّى يَعْقُوبُ عليه السلام، وَقَبْلَ أَنْ تَحْضُرَهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ
أَبْنَاءَهُ وَأَحْفَادَهُ وَسَلَّاهُمْ:

— مَاذَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ۚ

فَقَالُوا لَهُ جَمِيعًا :

— ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ ﴾ .

وَهَكَذَا تُوَفَّى يَعْقُوبُ وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ إِلَى أَنْ أَبْنَاءَهُ
وَأَحْفَادَهُ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ ..

وَمَضَتْ سِنَوَاتٌ وَسِنَوَاتٌ ..

وَتُوَفَّى يُوسُفُ ﴿ عِيسَى ﴾ فَاسْتَمَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْشَوْنَ
فِي مِصْرَ ..

وخلال عشرات السنوات ، تكاثر بنو إسرائيل ،
وتزايد عددهم بصورة كبيرة ، حتى صاروا يكونون
شعبا .. وأصبحوا يشتغلون في العديد من المهن ..

وبمرور الوقت تناسى بنو إسرائيل عبادة التوحيد ،
وتناسى المصريون كذلك ما دعا إليه يوسف في مصر ..
عاد المصريون إلى عبادة أوثانهم القديمة ،

كما عادوا إلى عبادة الفرعون .. وقلدهم بنو
إسرائيل في كفرهم ..

وجاء على المصريين وقت نسا فيه فضل نبي الله
يوسف عليهم، حين دبر أمرهم في سنوات القحط
والجفاف التي مرت بها بلادهم .. فسخروا بنو
إسرائيل للعمل في الأعمال الشاقة، والحرف
الحقيرة، التي يرقض المصريون العمل فيها ..

فكان بنو إسرائيل يعملون في الخدمة في بيوت
المصريين، وفي أعمال الزراعة والحصاد، وفي
الصناعات الشاقة، ومد الطرق والجسور، وبناء
المعابد والمقابر الملكية، وغيرها من الأعمال ..

وجاء يوم حكم فيه فرعون جبار .. كان ذلك الفرعون
كافرا بالله، وكان يوهم المصريين أنه ربهم الأعلى ..
ويقرض عليهم أن يسجدوا له، من دون الله - تعالى - ..
وكان ذلك الفرعون يفسو على بنو إسرائيل
ويحتقرهم، ويزيد في إذلالهم وتعذيبهم ..

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ الْكَهَنَةُ وَالْعَرَّافُونَ لِلْفِرْعَوْنَ ،

إِنَّهُ سَوْفَ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ طِفْلٌ ، عِنْدَمَا يَكْبُرُ
سَتَكُونُ نِهَآيَةُ الْفِرْعَوْنَ عَلَى يَدَيْهِ .. طِفْلٌ سَوْفَ يَقْتُلُ
الْفِرْعَوْنَ ..

لَمْ يُصَدِّقِ الْفِرْعَوْنَ النُّبُوَّةَ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ ، ظَنًّا مِنْهُ
أَنَّ الْكَهَنَةَ وَالْعَرَّافِينَ يَكْذِبُونَ ..

وَلَكِنَّ الْفِرْعَوْنَ عَلِمَ أَنَّ النُّبُوَّةَ مُنْتَشِرَةٌ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ أَيْضًا عَلَى عِلْمٍ بِهَا ، وَتَتَاقَلَّبُونَهَا
فِيمَا بَيْنَهُمْ ..

وَلِهَذَا غَضِبَ الْفِرْعَوْنَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَصْدَرَ أَمْرَهُ إِلَى
جُنُودِهِ بِأَن يَقْتُلُوا كُلَّ طِفْلٍ ذَكَرٍ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
وَلَا يَتْرَكُوا إِلَّا الْإِنَاثَ فَقَطْ ، حَتَّى لَا يَعِيشَ ذَلِكَ الطِّفْلُ ،
الَّذِي سَيَسْقُطُ عَرْشُ الْفِرْعَوْنَ عِنْدَمَا يَكْبُرُ ..

وَكَانَ قَرَارُ الْفِرْعَوْنَ بِقَتْلِ جَمِيعِ الْأَبْنَاءِ الذُّكُورِ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، يَعْنِي فِتْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ عِدَّةِ
أَجْيَالٍ ، حَيْثُ سَيَمُوتُ الشُّيُوخُ بِالتَّذْرِيجِ ،

وتلحق بهم أجيال الشباب، فيفنى الجميع..

وهنا تدخل بعض الحكماء من رجال الحكم في الدولة،
وقالوا للفرعون: إن فناء بني إسرائيل معناه ضياع ثروة
بشرية ضخمة، تنفع مصر في الزراعة والصناعة،
والحرف المختلفة، وهذا يضيع على مصر ثروات،
خاصة وأنهم يعملون بالسحرة أو بأجور زهيدة..

واقترح الفرعون بوجهة نظرهم، فأصدر أمره
بتعديل قراره كالآتي: يذبح المواليد الذكور من بني
إسرائيل في عام، ويتركون في العام التالي.. وبهذا
يستمر نسل بني إسرائيل، ولا تفنى أجيالهم..

وكانت أم موسى واحدة من نساء بني إسرائيل،
اللاتي تعرضن لقسوة هذا القرار الظالم.. وقد
حملت بابنها هارون، ووضعت في العام الذي لا يذبح
فيه المواليد..

وفي العام التالي حملت بأخيه موسى، ووضعت في
الخفاء، دون أن يشعر بها جنود فرعون، حتى



لا يَقْتُلُوهُ ، لَكِنِّهَا كَانَتْ خَائِفَةً عَلَيْهِ مِنْ بَطْشِ

فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ ..

وَكَانَتْ عَنَایَةُ اللَّهِ تَحْرُسُ مُوسَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى -
إِلَى أُمِّهِ أَنْ تَرْضِعَهُ ، فَإِذَا خَافَتْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ عَلَيْهَا أَنْ
تَضَعَهُ فِي صَنْدُوقٍ ، وَتَلْقَى بِهِ فِي نَهْرِ النَّیْلِ ، وَأَمْرَهَا
سُبْحَانَهُ أَلَّا تَخَافَ عَلَيْهِ وَلَا تَحْزَنَ ، لِأَنَّهُ سَوْفَ يَتَكْفَّلُ
بِحَفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ ..

وَطَمَأنَهَا إِلَى أَنَّهُ سَوْفَ يَرُدُّ إِلَيْهَا صَغِيرَهَا مُوسَى ،
وَسَوْفَ يَكُونُ لِهَذَا الْغُلَامِ شَأْنٌ عَظِيمٌ عِنْدَمَا يَكْبُرُ ،
حَيْثُ سَيَخْتَارُهُ اللَّهُ - تَعَالَى - رَسُولًا إِلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَإِلَى الْفِرْعَوْنَ نَفْسَهُ .. فَاطْمَأنَ قَلْبُ أُمِّ
مُوسَى ، وَفَرِحَتْ بِهَذَا الْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ ، الَّذِي تَكْفَّلَ
بِحَفْظِ ابْنِهَا وَرِعَايَتِهِ ، بَلْ وَأَنْبَأَهَا بِمُسْتَقْبَلِهِ أَيْضًا ..

وَسَارَعَتْ أُمُّ مُوسَى بِصَنْعِ صَنْدُوقٍ مِنَ الْخَشَبِ
يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ مَهْدًا لِابْنِهَا مُوسَى .. فَلَمَّا انْتَهَى إِعْدَادُ
الصَّنْدُوقِ ، فَرَشَتْهُ جَيِّدًا ، وَأَرْقَدَتْ فِيهِ مُوسَى ،

ثم حملته هي وابنتها الكبرى ، متوجهتين إلى
نهر النيل ، في الخفاء ، وبعيداً عن أعين الرقباء من
جنود فرعون ..

وهناك ألقت الصندوق برفق فوق المياه ، وتركته
يسبح مع تيار النهر العظيم ..

وقفت أم موسى وأخته تراقبان حركة الصندوق ،
وهو يستعد في النيل ، وكان قلب الأم مطمئناً إلى
حفظ الله لوليدها ورعايته له ، لكنها قالت لابنتها :

- سيري على شاطئ النيل ، وتتبعي حركة
الصندوق ، لتعرفي أين يستقر ، وماذا سيكون
مصيره ..

فالت الابنة :

- اطمئني يا أمي .. سوف أتبع أخى ، وأعود
لأخبرك بكل شيء ..

وسارت الابنة بحذاء الشاطئ ، مراقبة حركة

الصندوق في النيل ، بينما عادت الأم إلى بيتها ..

واستمر الصندوق في حركته على سطح الماء ،
حتى وصل إلى قصر فرعون المٌطل على شاطئ
النيل .. دفعت عناية الله الصندوق إلى الشاطئ ،
فرسا بجواره ..

وكان لقصر فرعون حديقة تطل على النيل .. وكان
من عادة زوجة فرعون أن تخرج ، وتتنزه في الحديقة
كل يوم ..

وفي تلك الساعة ، كانت زوجة فرعون تتنزه في
حديقة القصر ، على الشاطئ ، وبينما هي تنظر في
النيل رأت الصندوق راسيا بجوار الشاطئ .. فجذب
انتباهها وجود الصندوق ، ولذلك نادى الخدم
والجوارى ، فلما حضروا أمرتهم بإخراج الصندوق
من المياه ..

وقد كانت زوجة فرعون - على عكس زوجها
الكافر - سيدة مؤمنة بالله - تعالى - لكنها كانت

تخفى إيمانها عن زوجها حوقاً من بطشه بها ..
وكانت بالإضافة إلى ذلك زوجة عاقراً ، فلم تنجب
للقرعون ولدا يحمل اسمه ، ويرث عرش مصر من
بعده ..



وكانت زوجه الفرعون واقفة ترافق عملية
إخراج الصندوق من المياه، فلما أخرجه الخدم،
وضعه أمامها، وكم كانت دهشة زوجه الفرعون،
حينما فتح الخدم الصندوق ووجدوا به طفلا حديث
الولادة..

وصح الله - تعالى - حب موسى، في قلب زوجة
الفرعون المؤمنة الطيبة، من أول لحظة بطرت فيها إليه..
ألقي عليه حاذية وقبولا، فشعرت نحوه بشعور الأم
بحر ولدها الذي أنجته.. ولذلك صاحبت مستبشرة:
- يا سبحان الله! إن وجهه الحميل يطق بالبراءة،
وملامحه المشرقة تنطق بالطيبة.. أشعر بشعور
غريب يحدني نحوه.. شعور الأم بحر طفلها..
سأخذه ولدا..

وأمرت الخدم قائلة:

- هيا أحملوه إلى داخل القصر.. أعدوا له غرفة

ملكیة .. أحضروا له ثيابا فاخرة ، وأحضروا

إحدى الممرضات لترضعه ، فربما كان جائعا ..

وسارت زوجة الفرعون إلى داخل القصر ، متقدمة الخدم ، لإعداد كل شيء من أجل الوافد الجديد ..

أما أخت موسى فقد أسرعَت إلى أمها ، لتطمئنهما إلى أن أخاها ، قد أخذته زوجة الفرعون ..

دخلت زوجة الفرعون على زوجها الكافر الجبار ، ومعها موسى عليه السلام فلما رآه الفرعون انتفض وصاح غاضبا :

- من هذا الغلام الوليد ؟! ومن أين أتيت به يا زوجتي ؟
فقالت زوجة الفرعون المؤمنة الطيبة :

- وجدناه داخل صندوق في النيل ، بجوار حديقة القصر ..

فصاح الفرعون غاضبا :

- هذا الطفل لأبد أن يكون أحد أبناء بني إسرائيل ،

الْمَطْلُوبُ قَتْلَهُمْ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُقْتَلَ فِي الْحَالِ ..

وَنَادَى الْفِرْعَوْنُ الْحَرَاسَ، لِيَأْخُذُوا الطِّفْلَ وَيَقْتُلُوهُ،

كَمَا يَفْعَلُونَ مَعَ بَقِيَّةِ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَحَاوَلَ الْجُنُودُ انْتِزَاعَ الطِّفْلِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ زَوْجَةِ

الْفِرْعَوْنِ، لَكِنَّهَا تَشَبَّثَتْ بِهِ فِي إِصْرَارٍ وَعِنَادٍ، وَضَمَّتْهُ

إِلَى صَدْرِهَا، كَمَا تَفْعَلُ الْأُمُّ مَعَ وَلِيدِهَا ..

وَقَالَتْ لِلْفِرْعَوْنِ :

— هَذَا الطِّفْلُ سَيَعِيشُ، وَلَنْ يُقْتَلَ ..

فَقَالَ الْفِرْعَوْنُ فِي دَهْشَةٍ :

— لِمَذَا، وَقَدْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ ١٩

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

— أَشْعُرُ نَحْوَهُ بِشُعُورِ الْأُمِّ نَحْوَ وَلِيدِهَا .. لَا تَقْتُلُوهُ،

عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا، أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ..

نَظَرَ الْفِرْعَوْنُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَهُوَ أَكْثَرُ دَهْشَةً، وَقَالَ :

— كَيْفَ نَتَّخِذُهُ وَلَدًا ٢٠ أَلَمْ تَسْمَعِي عَنِ النَّبُوءَةِ،

الَّتِي أَصْدَرْتُ بِسَبَبِهَا فِرَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٢١



فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- سَمِعْتُ .. وَلَكِنْ هَذَا الطِّفْلُ الْبَرِيُّ ، لَمْ يَرْتَكِبْ
ذَنْبًا ، لَكِنَّهُ يُقْتَلُ بِسَبَبِهِ .. أَتُرَكُّهُ لِيَعِيشَ فَرِيدًا .

وَيَكْبُرُ دَاخِلَ الْقَصْرِ عَلَى أَنَّهُ ابْنُنَا، وَلَيْسَ مِنَ
 الْمَعْقُولِ أَنْ يَقْتُلَكَ عِنْدَمَا يَكْبُرُ.. عَلَى الْأَقْلِ سَيَحْفَظُ
 لَكَ جَمِيلَ تَرْبِيَتِهِ ..
 وَالْقَى اللَّهَ - تَعَالَى - مُحِبَّةَ مُوسَى فِي قَلْبِ الْفِرْعَوْنَ
 الْجَبَّارِ، فَوَافَقَ عَلَى أَنْ يَتْرِكَ مُوسَى لِيَعِيشَ ..
 (تَمَّتْ)



قصص الأنبياء
 الكتاب التالي
 موسى عليه السلام
 (٢) المراضع
 أخوه هارون القبطاني